بسم الله الرحمن الرحيم

" حماس بين الانتصار الموهوم والهزيمة"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد..

فلا تزال مغالطات الأحزاب وأذنابهم في مفهوم "الانتصار والهزيمة" تشوّش عقول المسلمين، فتارة يستعملون تحريف النصوص الشرعية وتارة ينقلون عن أهل العلم نقولاً مبتورة وتارة يخرجونهم عن الواقع الذي تراه أعينهم وتسمع به آذانهم.

ومغالطاتهم لا تستحق ردودا علمية، ولكن رأيت افتتان بعض الشباب بها فأحببت أن أقف معها وقفات يسيرة تنفع العاقل منهم إن شاء الله تعالى.

ولا بد أن تعرف أخي الكريم: أن معيار النصر عند أصحاب الأحزاب الضالة هو بقاء الحزب ولو فني الناس كلهم، وذهابه هو الهزيمة ولو بقي الناس كلهم، فإذا عرفتم السبب بطل العجب! فمن لم يفرق بين (الجهاد) و(الفساد) فلن يفرق بين النصر والهزيمة، وإليك وقفات مع بعض مغالطاتهم:

- **الوقفة الأولى: يقولون: انتصرت حماس بكل المقاييس.!:**

إذن لماذا طالبت حماس الدول بالتدخل لإنهاء الحرب؟! ولماذا طالبتم أنتم بذلك أيضا؟! هكذا تدمغ عقول البسطاء.!

وإذا كان هذا انتصاراً بكل المقاييس، فلماذا وضع العلماء شرط القدرة والقوة للجهاد؟ بل يقول ابن عثيمين: (إنه أهم شرط). ولماذا قال الله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]؟!

ولماذا اتخذ النبيﷺ جميع وسائل حفظ النفوس في الجهاد؟ وحفر خندقا لحفظ النفوس والأموال؟

- **الوقفة الثانية: يقولون: حماس انتصرت لأن الموت في عزة الاسلام نصر.!**

إذن لا يوجد في تاريخ الأمة هزيمة قط، لأنهم كلهم ماتوا لأجل عزة الاسلام.!

- **الوقفة الثالثة: يقولون: حماس انتصرت؛ لأن القتل والتدمير كله دنيا والآخرة للمسلم خير وأبقى.!**

على هذا المفهوم لا توجد هزيمة قط، لأن في كل معارك المسلمين الآخرة خير وأبقى لهم.!

- **الوقفة الرابعة: يقولون: انتصرت حماس: لأن الشخص اذا مات في سبيل الله فقد نال الشهادة وهذا نصر.!**

ليس هذا النصر المراد بحثه؛ لأن هذا النصر المراد منه: أن هذا الشخص إن شاء الله قد نال الشهادة ومات على طاعة الله.

وعلى توصيفهم لهذا للنصر فلا توجد هزيمة أبدا، بل لو استحلوا أرضك، وانتهكوا عرضك، وقتلوك وأقاموا شعار الكفر على أرضك، فأنت منصور؛ لأنك مت في سبيل الله .!

- **الوقفة الخامسة: يقولون: حماس انتصرت؛ لأن اظهار المسلم العزة والكرامة امام العدو نصر.!**

إظهار العزة والكرامة مع الموازنة بين المصالح والفاسد هو حكمة ونصر، وإظهارها من غير موازنة تهور وسفه وهزيمة.

وانظر للنبي ﷺ فقد رضي بصلح الحديبية وبشروط وإملاء الكفار أنفسهم حتى قال عمر ﷺ: (لماذا نعطي الدنية في ديننا يا رسول الله) .! فلم يكن فيه إظهار عزة للمسلمين وكان هو النصر الحقيقي، فالعزة والكرامة قد تكون شرعية وقد تكون غير شرعية، فليس الأمر راجعا لأذواق الناس وعقولهم.

- **الوقفة السادسة**: **تفكّر في غزوة أحد**:

يَحكي أهل العلم هزيمة المسلمين في أحد ويبينون أسبابها، لكن هؤلاء الأحزب عندهم: من قال بهزيمة حماس فهو متصهين منافق، ومن قال بهزيمة الصحابة ﷺ في غزوة أحد فحق وصواب.!

على أقل الأحوال، قولوا كما قال ابن القيم حين أثبت الهزيمة في غزوة أحد، ولكن حصل للصحابة ﷺ منها فوائد ثم ذكرها لكن لم يقل انتصروا بكل المقاييس.

- **الوقفة السابعة**: **الشيخ ابن عثيمين وتسمية صمود الشيشان "نصر"**:

نقول: لا بأس أن تُسَمى بعض المصالح في الحرب نصر، ولكن ليس هو الانتصار المراد.!

فالشيخ لم يقل: إن الشيشان انتصروا بل قال: (صمودهم هذه الفترة نصر)، وفرق بين (انتصروا) وبين (نصر) فالأول عام وعليه المدار، والثاني خاص يختص ببعض المواقف الإيجابية أثناء المعركة.

فغزوة أحد لم ينتصر فيها المسلمون بل هُزموا -كما يقوله ابن تيمية وغيره-، ومع ذلك بقاء النبي ﷺ حيّا يُعَتَبَر نصراً، وبقاء أبي بكر حيّا يُعتبر نصرا ثانيا، وهكذا فكل مصلحة ودفع مفسدة أثناء الحرب هي نصر من حيث هي .

وها هو الشيخ ابن عثيمين يُثْبت صمود المسلمين من أهل البوسنة، ومع ذلك منع من الذهاب لنصرتهم؛ لأن القوة كما يقول: (فيها اشتباه) بل يقول: المسألة والحال هذه عمية، تأمل! هذا مجرد اشتباه فكيف عند التيقن بأنه لا مقارنة في القوة والقدرة!

يقول السائل: فضيلة الشيخ ما رأيكم فيمن أراد أن يذهب إلى البوسنة والهرسك مع التوضيح جزاكم الله خير ؟

الشيخ ابن عثيمين: (والله أرى في الوقت الحاضر لا يذهب إلى ذلك المكان؛ لأن الله عز وجل إنما شرع الجهاد مع القدرة وفيما نعلم من الأخبار -والله أعلم- أن المسألة الآن فيها اشتباه من حيث القدرة .

صحيح أنهم صمدوا، ولكن لا ندري حتى الآن كيف يكون الحال، فإذا تبين الجهاد واتضح حينئذ نقول : اذهبوا ؛ لأن في ذلك خيرا أما الآن والمسألة عمية لا نستطيع أن نقول للناس : اذهبوا). انتهى

ولماذا لم يقل الشيخ كما قال هؤلاء: مجرد أن تموتوا في سبيل عزة الاسلام فأنتم منصورون، فاذهبوا وقاتلوا ؟! لماذا منعهم الشيخ لمجرد الاشتباه في القوة؟، لتعلموا أن هؤلاء مخالفون للعلماء في المنهج والطريقة السنية.!

- **الوقفة الثامنة: يضربون أمثلة مضحكة لِيُدَلِّلُوا على آرائهم:**

يقول بعضهم ضاربا مثلاً: لو أن عدوّا غزا حصنا تحصن فيه أناس، وقتلوا كل أهل الحصن لكن ما استطاعوا فتحه، فهذا نصر مع أنهم قد قُتلوا جميعا. انتهى مثاله!

وأنا أسأل: الحصن هذا لماذا وضع أصلا؟! ألم يوضع لحماية الناس من القتل؟!

فها هم الناس قد قتلوا جميعا، فوجود هذا الحصن لم يعد له فائدة أصلا سواء فتحوه أم لم يفتحوه، فهل بقاء الحصن أفضل من دماء هؤلاء الناس، بحيث يموتون جميعا ويبقى ؟! هذا خبل في العقل وسفه.!

إذا كان زوال الكعبة وهدمها أهون من إراقة دم مسلم وهي قبلة المسلمين، فكيف بسور من تراب وطين ؟!

- **الوقفة التاسعة: يقولون: العدو لم يحقق كل مقصوده .**

نقول: حتى لو لم يحقق كل مقصوده، فليس هذا معناه أن المقابل له قد انتصر أو أنه لم يُهزم، وغزوة أحد لم يحقق فيها المشركون كل مقصودهم، فالرسول ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهم لم يُقتلوا، وهذا من أعظم مقاصد المشركين.

- **الوقفة العاشرة**: **مسألة أسرى المسلمين**:

أما أسرى المسلمين لدى الصهاينة فقد تضاعفت أضعافا مضاعفة بحيث لا نسبة بينهم وبين أسراهم لدى المسلمين، فقضية الأسرى أيضا لا تخدم النصر المزعوم.

وأما قضية استنقاذ الأسرى ولو قتل أضعافهم فهذا من الجهل أيضا، وإنما يتكلم أهل العلم في جهاد يقوم لأجل ذلك والقوى متقاربة فيحصل أثناء ذلك القتل فهذا لا باس به، ولو رأى القائد أن القتل قد يستحر بلا فائدة تُرجى فيحرم عليه مواصلة الجهاد كما ذكر ذلك الجويني، بل إن ابن العربي المالكي الذي يستدلون بقوله قد اشترط الاحتمال فقال: (ان كان عددنا يحتمل ذلك).

- **الوقفة الحادي عشر**: **الهزيمة العظمى في العقائد**:

الهزيمة العظمى في هذه الحرب هو أنها كانت سببا لِـميل أُمَمٍ من أهل السنة إلى الروافض أو الدخول في دينهم، بسبب مدح قادة حماس لهم والثناء عليهم وتمجيدهم، ومن لم يترفّض منهم فقد أعجب بالرافضة، وأصبحوا عنده أبطالا وأنهم حماة للدين يمدحهم ويفضلهم على أهل السنة.

- **الوقفة الأخير**: **نصيحة**:

إخواني والله إني لكم ناصح، انظروا للفرق بين تربية النبيﷺ للصحابة ﷺ وبين تربية هؤلاء، فالنبيﷺ ينمّي عقول أصحابه ﷺ ليوازنوا الأمور ويقدروا المصالح كأنه يقول لهم: أنتم غدا سوف تتقلدون مناصبا عظيمة وتتحملون أمورا كبيرة، فلن تتصرفوا غدا لأنفسكم فقط، بل لأمة محمد ﷺ جمعاء، فلابد أن تكون عقولكم صحيحة وأفهامكم صريحة لا تنساقوا خلف العواطف

ولا الشعارات الفارغة ولا الكلمات الرنانة فهذه طريقة البطالين.

وأما هؤلاء الحزبيون فيربون أصحابهم على السذاجة والأحلام والأماني الكاذبة، وكما قال معاوية ﷺ: (إياكم والاماني التي تضل أهلها).

فيا إخوة أنقذوا عقولكم من هؤلاء، فوالله وبالله إن ما يستخدمونه معكم جريمة وإجرام بكل المقاييس.

والخلاصة: أنه على مفهوم هؤلاء "للنصر والهزيمة" لا توجد هزيمة للمسلمين قط في الجهاد، وكل معاركهم انتصارات، وهذا خاص بهم وبأحزابهم الضالة! وأما باقي المسلمين وعلى رأسهم الصحابة ﷺ فيحق لك أن تصفهم بالهزيمة.!

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه د. حسن صنيدح العجمي

يوم الثلاثاء ٢١ من رجب ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٥/١/٢١م